

* إشكالية المصطلح السردى عند الغرب :

إن المصطلحات السردية عند الغرب غير مستقرة بل إن لكل ناقد مصطلحات خاصة تختلف عن غيره ، ولو أنعمنا النظر جيدا لوجدنا أن جل اصطلاحات الغربيين السردية هي افتراضات من حقول معرفية مختلفة عن ميدان الإبداع الأدبي، حتى غدت هذه الافتراضات نوعا من اللعب عند جينيت إذ يقول : " الأمر لا يتعلق [..] إلا باقتباسات لمصطلحات ، وهي اقتباسات لا تدعي الارتكاز على تماثلات صارمة " .

فما وجه المشابهة إذا بين المصطلح المقتبس والظاهرة الأدبية المدروسة على وفقه إذا لم يكن بينهما تماثل في المفهوم وتعبير عن المؤدى ؟

فما قدمه جينيت من اصطلاحات في حقل علم السرد اثر في استقرار الجهاز الاصطلاحي لعلم السرد، حتى غدا بعض النقدة الغربيين مضطربين في تحديد موضوع علم السرد . ومن الخطأ الفادح تصور اصطلاحات (علم السرد) بأنها اصطلاحات مستقرة وموحدة ومتفق عليها بين الغربيين أنفسهم ، بل العكس من ذلك فعلى سبيل المثال : إن معنى السرد في النقد الإنجلو - ساكسوني يعني الإخبار (Telling) من غير حضور سارد في القصة ، بينما نجد معناه عند الفرنسيين يعني النسج والعرض (Showing) أي إن القصة تترشح عن الخطاب الذي ينسجها ، وهذا النسج يتم عبر حضور السارد في القصة . وكذلك نجد اختلاف مصطلحي (السرد الذاتي) و (السرد الموضوعي) عند الفرنسيين والألمان إذ يعني مصطلح " السرد الذاتي" - و " السرد الموضوعي " عند الفرنسيين أن " السرد الذاتي " هو تقديم محتوى القصة عبر وعي الشخصيات في القصة بصفقتها مشاركة أو مشاهدة أو محللة للأحداث أثناء جريانها وهذا ما ينعته الألمان " السرد الموضوعي" بينما في الحالة الثانية- أي السرد الموضوعي - يعني تقديم السارد صاحب المعرفة الواسعة (العليم) محتوى القصة وإخبار المسرود إليه عن كل شيء يحدث أو سيحدث في القصة من غير تقديم دليل أو الإشارة إلى مصدر معرفته تلك وهذا ما يدعوه الألمان (السرد الذاتي) وكذلك مصطلح الـ " Narrating " فعل السرد " بين برنس وجينيت وشاتمان ، وغيرها من المصطلحات ، بل بعضهم لا يرى في (علم السرد) إلا رسمه ، وإلا فما يبقى للعلم إذا كانت اصطلاحاته غير متفق عليها ومتفاوتة من حيث مفاهيمها بين المشتغلين بها ؟ بل إن الأمر ينسحب على اصطلاحاتهم كلها لان المبادئ وزوايا النظر للقضايا إذا اختلفت، اختلفت نتائجها ومن ثم إجراءاتها الاصطلاحية ، وبتعبير أدق إن لكل منطقة تقاليد خاصة بها ، كما إن لكل منطقة سمة لغوية خاصة بها .

وهكذا تكون لكل ناقد غربي معجم سردي خاص به ، فغريماس لديه معجم خاص
باصطلاحاته وبارت وتودوروف وجينيت وغيرهم ، فأين (علم السرد) من كل هذه
الاصطلاحات المتصارعة ؟ وهل من المعقول أن يكون (علم السرد) كل هذا الخليط
المتناقض ؟ بل إن رائد (علم السرد) ومن اكتمل على يديه ونضج ، يحجب الخلط بين
الاصطلاحات ، يقول " فالخلط هنا بين المصطلحات خلط دال جدا ، ومستحبّ من ناحية ما "

وعليه إن البحث لا ينظر إلى الـ " Narratology " على انه علم للسرد محدد المعالم بقدر
ما هو رؤى واتجاهات متنوعة ومختلفة في دراسة السرد .

ولهذا وجد البحث أن والاس مارتن يسمي كتابه (نظريات السرد الحديثة) وليس (علم السرد) لان من شرط العلم توحد قواعده واصطلاحاته ، فمثلا نقول علم النحو، ونقصد
به تلك القواعد والاصطلاحات التي تعين الباحث في دراسة الكلام العربي إعرابا وبناء ، وما
دام (Narratology) لا يتمتع بهذه الصفة ، فهو اتجاهات وطرائق للبحث في النصوص
السردية .